

تاريخ القرآن

(75) في الأميين رسولا... (1). قال الصادق: " كانوا يكتبون، ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا يُعْث إليهم رسول فنسبهم الله إلى الأميين " (2). ومهما يكن من أمر فأمية من أسلم، وقله الكتبة، وتضاؤل وسائل الكتابة، لم تكن موانع تحول دون تدوين القرآن. فلقد اتخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عددا من الكتاب للقرآن الكريم في كل من مكة والمدينة في طليعتهم الخلفاء الأربعة، وزيد، وأبي (3). قال القاضي أبو بكر الباقلاني: " وما على جديد الأرض أجهل ممن يظن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه أهمل في القرآن أو ضيعه، مع أن له كتبا أفاضل معروفين بالانتصاب لذلك من المهاجرين والأنصار، فممن كتب له من قريش من المهاجرين: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وزيد بن أرقم، وخالد بن سعيد، وذكر أهل التفسير أنه كان يملئ على خالد بن سعيد ثم يأمره بطي ما كتب وختمه.. ومنهم الزبير بن العوام، وحنظلة، وخالد بن أسد، وجهم بن الصلت، وغير هؤلاء.. " (4). ولا شك أن الكتابة كانت تخضع للإشراف المباشر من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالذات، ليكون النص مطابقا للوحي، كما مر في حديث خالد بن سعيد، وكما روى زيد بن ثابت: " كنت أكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يملئ عليّ، فإذا فرغت، قال: إقرأه، فأقرأه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس " (5). ولقد كان العرب في جاهليتهم يهتمون اهتماما كبيرا في تقييد المأثور الديني، ففي حديث سويد بن الصامت: _____ (1) الجمعة: 2. (2) ط: الطباطبائي، الميزان: وانظر مصدره. (3) ط: الجهشيارى، الوزراء والكتاب: 14. (4) الباقلاني، نكت الانتصار: 100. (5) الصولي، أدب الكتاب: 165.